

تفسير ابن كثير

* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ^ط

يقول تعالى : (وأما الذين سعدوا) وهم أتباع الرسل ، (ففي الجنة) أي : فمأواهم الجنة ، (خالدين فيها) أي : ماكثين مقيمين فيها أبدا ، (ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك) معنى الاستثناء هاهنا : أن دوامهم فيما هم فيه من النعيم ، ليس أمرا واجبا بذاته ، بل هو موكول إلى مشيئة الله تعالى ، فله المنة عليهم [دائما] ، ولهذا يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس . وقال الضحاك ، والحسن البصري : هي في حق عصاة الموحدين الذين كانوا في النار ، ثم أخرجوا منها . وعقب ذلك بقوله : (عطاء غير مجذوذ) أي : غير مقطوع - قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وأبو العالية وغير واحد ، لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشيئة أن ثم انقطاعا ، أو لبسا ، أو شيئا بل ختم له بالدوام وعدم الانقطاع . كما بين هنا أن عذاب أهل النار في النار دائما مردود إلى مشيئته ، وأنه يعدله وحكمته عذبهم ; ولهذا قال : (إن ربك فعال لما يريد) [هود : 107] كما قال (

لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) [الأنبياء : 23] ، وهنا طيب القلوب وثبت المقصود بقوله : (عطاء غير مجذوذ) .يا أهل الجنة ، خلود فلا موت ، ويا أهل النار ، خلود فلا موت .وفي الصحيحين أيضا : " فيقال يا أهل الجنة ، إن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبدا ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا ، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا " .